دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	مأذنة الخمس ترمز إلى أركان الإسلام: جامع السلطان قابوس تحفة معمارية تتميز بالروغة والتصميم الفريد
المصدر:	مجلة الرافد 2
الناشر:	حكومة الشارقة - دائرة الثقافة والإعلام
المؤلف الرئيسي:	أبو زيد، أحمد
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	2015
الشهر:	سبتمبر
الصفحات:	7 - 16
رقم MD:	756260
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	جامع السلطان قابوس
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/756260

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

مآذنه الخمس ترمز إلى أركان الإسلام

جامع السلطان قابوس

تحفة معمارية تتميز بالروعة والتصميم الفريد

أحمـد أبو زيد

يعد جامع السلطان قابوس في مسقط، الذي بدأ تشييده عام 1995م، واستمر بناؤه ست سنوات، من أبرز المعالم المعمارية والحضارية في سلطنة عمان، ومن المساجد الفريدة في تصميمها المعماري، إذ يتميز باحتوائه على مختلف الفنون المعمارية والجداريات التي تمثل مختلف العصور.

وهو أكبر مساجد سلطنة عمان على الإطلاق، إذ بني على مساحة تقدر بـ416 ألف متر مربع، ويسع بصحنيه الداخلي والخارجي والساحات والأروقة، 20 ألف مصلّ، ويعد مجمعاً معمارياً يضم المسجد والمكتبة وقاعة للمحاضرات، وقد استخدمت في بنائه مختلف المواد من الخشب والرخام والزجاج المعشق والزخارف النحاسية.

مسابقة عالمية

وقد أمر ببناء هذا الجامع، السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان، في محافظة مسقط عام 1992م/ 1412هـ، ليصبح أكبر جامع في السلطنة، ويكون مركزاً للتفاعل مع روح الإسلام: ديناً وعلماً وحضارة، ومع نتاج تاريخه الأدبي والثقافي.

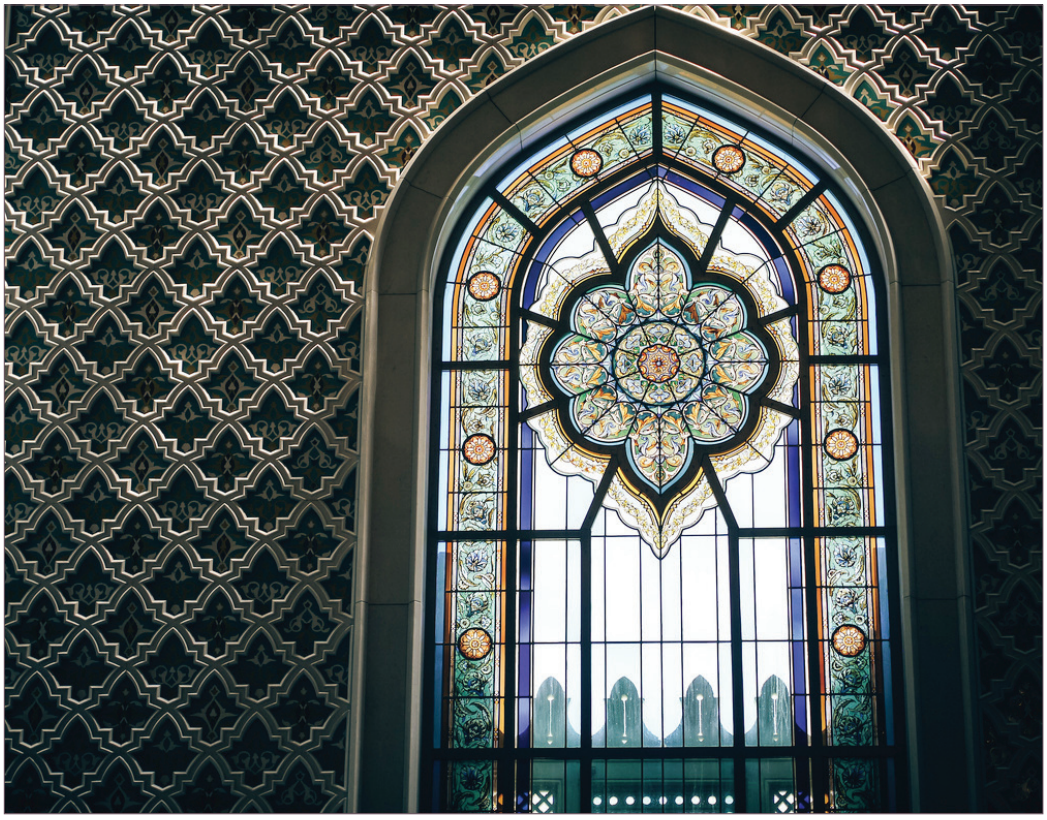

وقد أوكلت مهمة إقامة مسابقة معمارية عالمية إلى ديوان البلاط السلطاني بمسقط، وتم دعوة مستشارين عرب وعالميين للمشاركة في تقديم المخططات المعمارية لتصميم مشروع الجامع عام 1993م/ 1413هـ.

تصميم فريد

ووقع الاختيار على تصميم المهندس المعماري محمد صالح مكية، بالاشتراك مع المعماري البريطاني كواد ديزين، وقد جمع التصميم المعماري الفريد للمسجد بين أصالة العمارة الإسلامية ومقاييسها وبين الحداثة العالمية ومتطلبات البناء والتصميم العصرية والمستقبلية.

وتم الشروع في عمارة الجامع عام 1415هـ/1995م، واستخدم في البناء 3000 ألف طنٍّ مِنْ الحجر الرملي الهنديِ، والذي تم استخراجه من مقالعه الطبيعية في الهند، ثم جرى قطعه وتشذيبه وصقله ونقشه في مسقط، واستغرقت العمارة ست سنوات من العمل المتواصل، حيث افتتح في مايو عام 2001م.

موقع المسجد

ويقع الجامع في ولاية بوشر على مقربة من الطريق الرابط من السيب الى قلب العاصمة مسقط، بحيث يسهل الوصول إليه من ضواحي المدينة الممتدة ومركزها، وهذا الموقع على اتصال مباشر بالطرق السريعة، والتي تربط مسقط بمدن وولايات منطقة الباطنة والداخلية، ويحد الجامع المستشفى السلطاني جنوباً وشارع السلطان قابوس شمالاً، والشارع المؤدي إلى غلا غرباً، بينما يمتد شرقاً إلى العمران السكني.

ويحتل المسجد مساحة ألف متر على طول شارع السلطان قابوس، بعمق 885 متراً من الشمال إلى الجنوب، وتبلغ المساحة الإجمالية للجامع وساحاته

وحدائقه الخضراء 416 ألف متر مربع، في حين تبلغ مساحة أرضية مجمع المسجد ما يقرب من 40 ألف متر مربع.

قاعة الصلاة الرئيسية

ويتكون المسجد من قاعة الصلاة الرئيسية، والصحن الداخلي والساحات الخارجية، وقاعة الصلاة تقع في شرق الصحن الغربي، وقد بنيت على شكل مربّع طول ضلعه 75 متراً، وهي تسع 6500 مصلّ، وتضم المنبر البارز في جدار القبلة والمصمم من الرخام المنقوش على يمين المحراب.

أما المحراب فقد تم تطعيم رسومه وزخارفه الإسلامية بأعمال خزف القيشاني التي تغلف الجدران والمقرنصات وطاسات المحراب، ويحيط بإطار المحراب حاشية خط من الآيات القرآنية الكريمة، وثنية خزفية ناتئة على شكل حبل مفتول مصنوع من الخزف المطلي بالذهب.

ثمانية ملايين قطعة

وقد وصل عدد قطع الفسيفساء المستخدمة في تزيين المصلى الرئيسي ما يقارب ثمانية ملايين قطعة، وجدارن المصلى تتوج بشرفات يتأصل طرازها في عمارة القلاع العمانية خاصة، ومسننات الشرفات في العمارة الإسلامية عموماً، بينما يتميز جدار القبة بكوة المحراب البارزة في نتوئها عند الواجهة.

وللمصلى الرئيسي مداخل أو أبواب مركزية ثلاثة، يشكل كل منها بائكة في الواجهات الشرقية والجنوبية والشمالية، وكل مدخل يحتوي على ردهة معقودة وواجهتها مؤلفة من ثلاث أقواس، وهنالك أربعة أبواب منفصلة في كل ركن من المبنى. وتتصل بائكة المدخل الشرقية بصحن المدخل ممثلة المدخل الرئيسي للمصلى، وتحتوي كل بائكة على إيوانين وضع في كل منها كوة بزخارف هندسية مورقة ومطعمة بالفسيفساء.

وقد جهزت قاعة الصلاة الرئيسية بوحدة إنتاج تلفازي تضم خمس كاميرات، وأحدث أنظمة الصوت لنقل

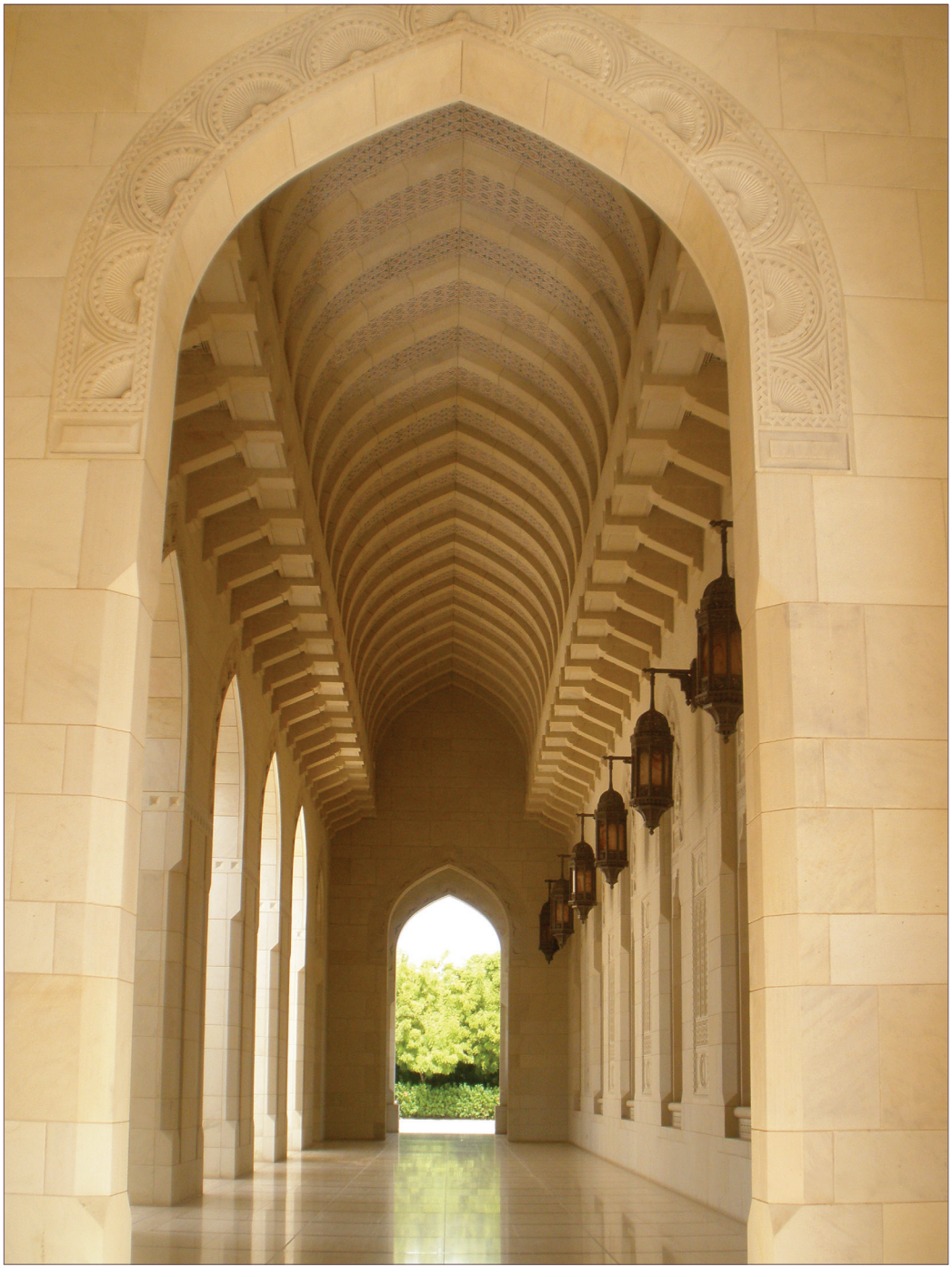

الفعاليات من شعائر الصلاة وندوات ومحاضرات وتصويرها.

مصلى النساء

كما يضم الجامع مصلى للنساء، مزخرفاً بالأحجار المصقولة والمنقوشة والمحفورة يدوياً، يتسع لأكثر من 800 امرأة، ويقع هذا المصلى خلف المصلى الرئيسي عبر الصحن الداخلي، ليشكل امتداداً للمصلى الرئيسي، وهو مجهز بشاشة عرض لمشاهدة خطبة الجمعة والمحاضرات من قاعة الصلاة الرئيسية.

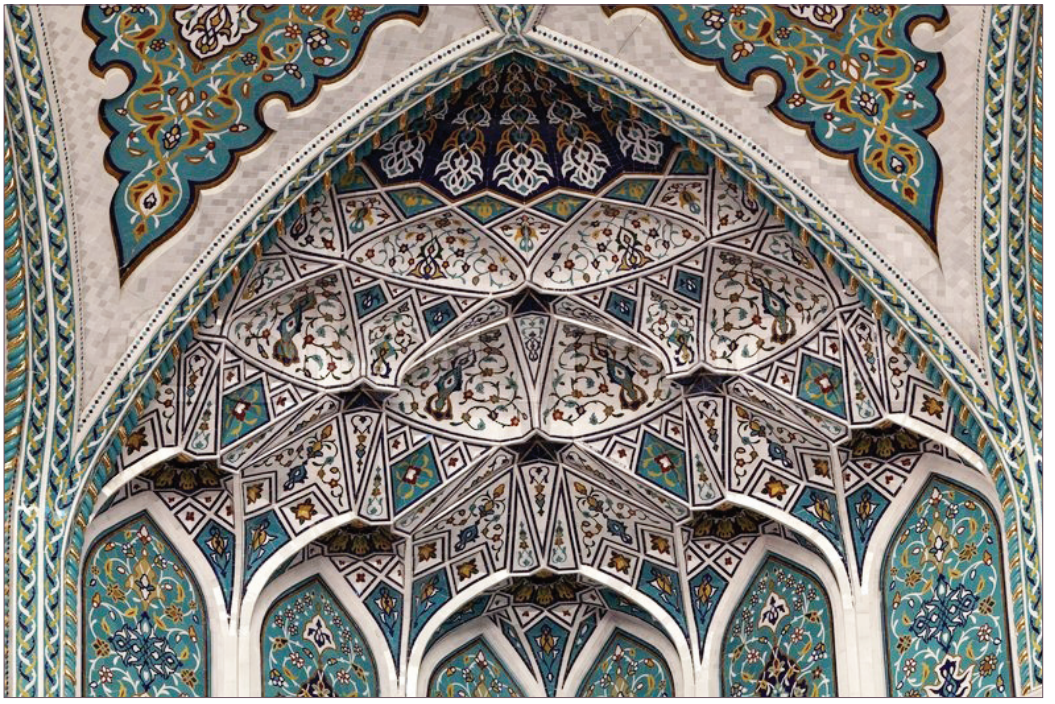

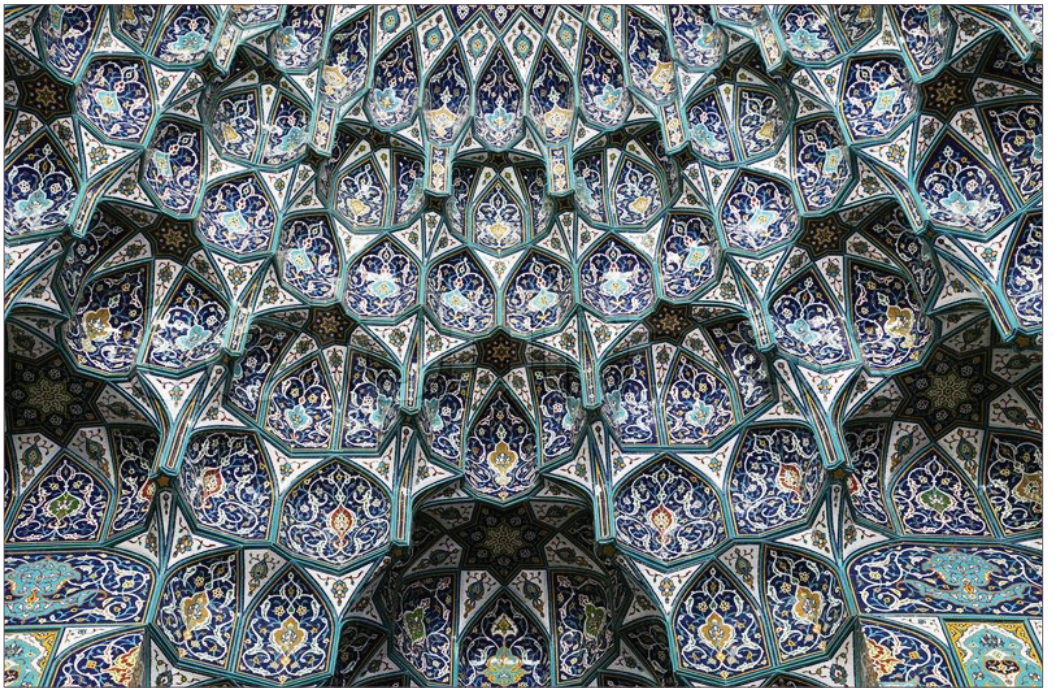

أما الأبواب الخشبية المحفورة التي تربط الصحن الداخلي بمصلى النساء فتحتوي على مشربيات، مبطنة بألواح الزجاج الملون، لتؤكد تواصل ووحدة المكان المخصص للصلاة، وهنالك مدخل مخصص لمصلى النساء عبر بائكة على الجدار الشرقي مفتوحة بدورها على فسحة الحديقة الهندسية التصميم. وأركان الصحن الداخلي ومصلى النساء محددة بمداخل تعلوها 6 قباب، تم تبطينها من الداخل، على غرار سقف العقود المتصلة بها، بزخارف من الفسيفساء الحجرية بنمط هندسي زخرفي.

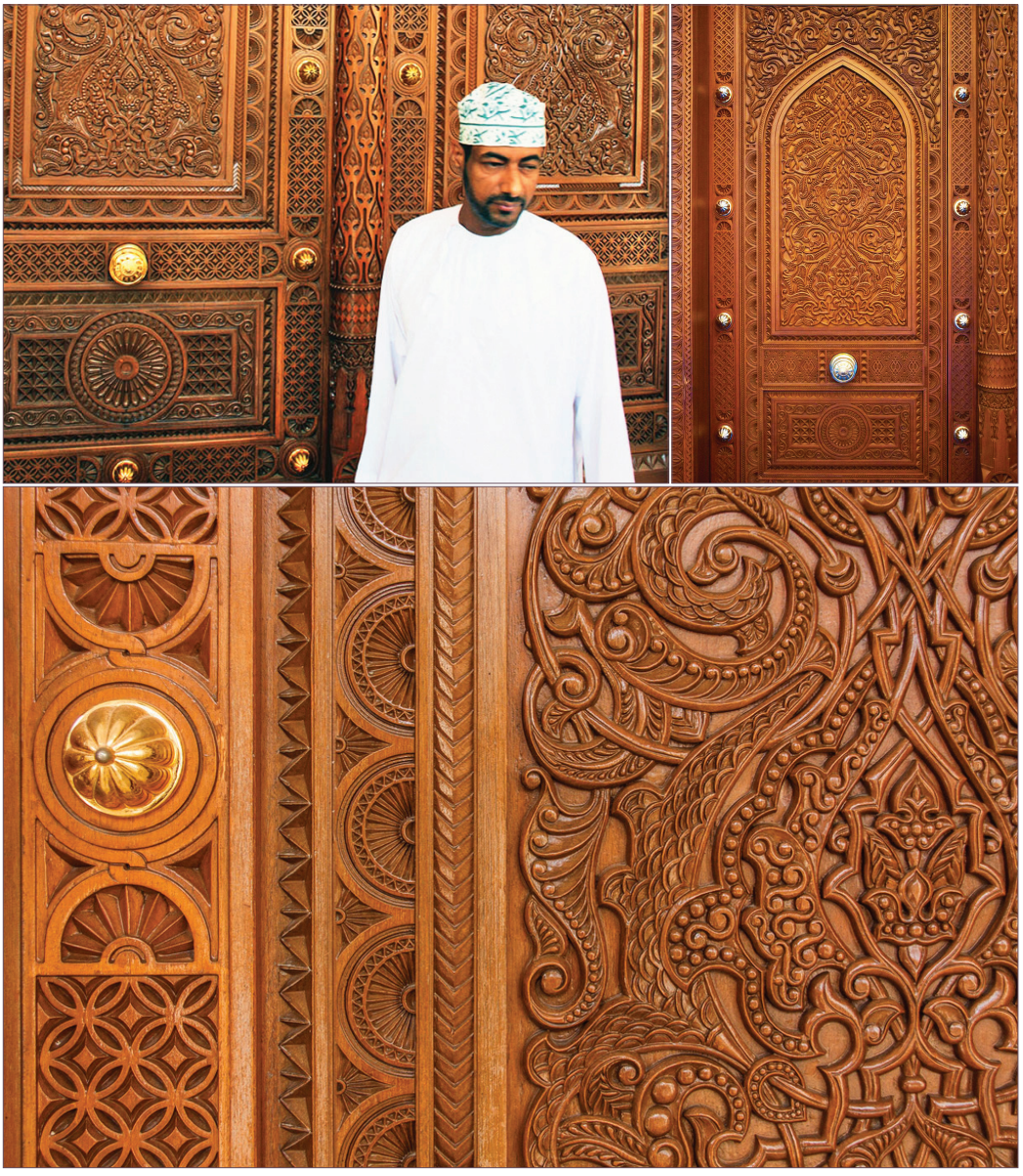

سجادة فريدة

ومما ينفرد به هذا الجامع: السجادة العجمية التي تفرش بلاط المصلى الرئيسي، وهي قطعة واحدة، تبلغ أبعادها أكثر من 60 × 70 متراً، وتغطي مساحة 4263 متراً مربعاً، وهي مؤلفة من 1700 مليون عقدة وتزن 21 طناً، وتتميز برقة نسيجها الرفيع وتعقيده، والذي يعود إلى جودة عقدتها التي تصل إلى 40 عقدة في كل 6.5 سنتيمتر، واستخدم في نسجها 28 لوناً بدرجات متنوعة تم صناعة غالبيتها من الأصباغ النباتية والطبيعية.

وقد تمت حياكة السجادة في محافظة مشهد، الواقعة شرق ولاية خراسان في إيران، على أيدي 600 امرأة محترفة، تحت إشراف خبراء في تصميم السجاد ونسجه. واستغرقت صناعتها وإنتاجها أربع سنوات، منها 15 شهراً لإعداد التصاميم والخيوط، والصباغة وإقامة ورش الحياكة الخاصة بها، أما عملية الحياكة فبلغت مدتها 27 شهراً متواصلة، تبعها فترة 5 أشهر لإنهاء صناعتها، وقطعها، إذ يبلغ عدد القطع المؤلفة للسجادة 57 قطعة، إضافة إلى سجادة خاصة بالمحراب متصلة

قد تمت حياكة السجادة في محافظة مشهد، الواقعة شرق ولاية خراسان في إيران، على أيدي 600 امرأة محترفة، تحت إشراف خبراء في تصميم السجاد ونسجه. واستغرقت صناعتها وإنتاجها أربع سنوات..

بالسجادة الرئيسية. وتمت عملية تجميع التوصيل والحياكة لأطراف السجادة وحواشيها وضبطها داخل قاعة المصلى. وقد دخلت هذه السجادة موسوعة «جينيس» للأرقام القياسية باعتبارها أكبر سجادة في العالم.

القبة المركزية

أما القبة المركزية للمسجد فيبلغ ارتفاعها 50 متراً، وهي مزينة بالفسيفساء، ومحاطة من الداخل بتصميمات مجسمة لها شكل مثلثات هندسية، ضمن هيكل من الأضلاع والأعمدة الرخامية المتقاطعة بأقواس مدببة، مرصعة بجميع عناصرها بألواح من الخزف المصقول، وتأخذ الأضلاع الرخامية المقوسة والمعقودة هيكل القبة الكروي المزينة بالزجاج الملون، ويلف القبة شريط من الزخارف الكتابية يتضمن آيات قرآنية بخط الثلث بألوان جذابة، كما أن للقبة غشاء مخرماً متشابكاً منمقة خطوطه بشعرية ذهبية.

وتتدلى من القبة ثريا مركزية ضخمة، تعد ثاني أكبرَ ثريا في العالمِ بعد الثريا الأولى في مسجد الشيخ زايد

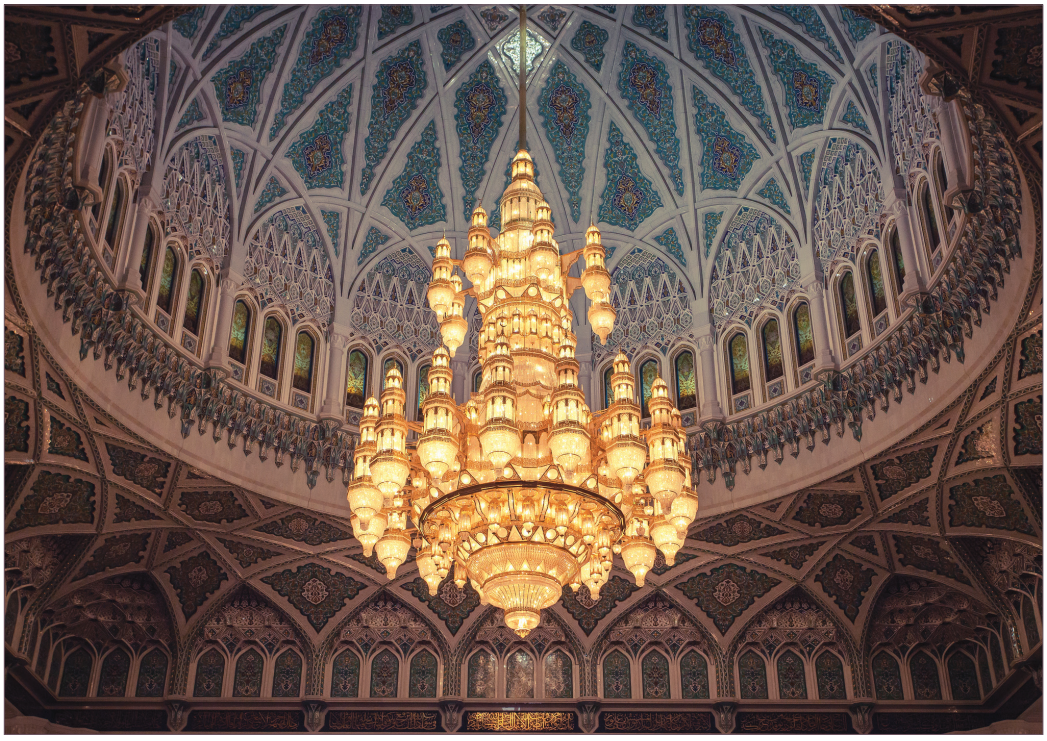

في أبوظبي، إذ ترتفع 14 متراً، وبقطر 8 أمتار وتزن 8 أطنان، ويوجد بها 1122 شمعة.

كما صممت مجموعة من الثريات الصغيرة، يبلغ عددها 35 ثريا للمصلى الرئيسي، مصنوعة من كريستال سواروفسكي ومعادن مطلية بالذهب، وتتدلى هذه حول قاعة المصلى من سقف الأروقة وعند جدار القبلة والمدخل الشرقي.

خمس مآذن

ويضم المسجد خمس مآذن، واحدة رئيسية يبلغ ارتفاعها (90 متراً)، وهناك أربع مآذن أخرى تحيط بالمسجد، يبلغ ارتفاع كل منها (45.5 متر)، وتجتمع هذه المآذن الخمس في الجامع لترمز إلى أركان الإسلام الخمسة. وقاعدة المئذنة الرئيسية تحتوي الواجهة الجنوبية منها على نص التكبير والدعوة إلى الصلاة، فيما حفر اسم الجامع على واجهتها الشمالية عند المدخل، بالإضافة إلى الآيات القرآنية الكريمة التي تملأ الأقواس في كل من الجهتين الشمالية والجنوبية، وكتبت على الأوجه الثمانية لجميع المآذن التسابيح مع أسماء الله الحسنى بخط الثلث.

وتتخلل الجدران البيض المهيبة للمسجد مجموعة من الأقواس والكوات المفتوحة والصماء، مع دعامات تستهل واجهة المصلى الرئيسية، وهذه الدعامات لها وظيفة إنشائية، فضلاً عن أنها ملاقف للهواء على غرار عناصر الأبراج المناخية التقليدية والسائدة في العمارة المحلية.

زخارف إسلامية

وقد استخدمت مجموعة غنية من الزخارف الإسلامية في تصميم النقوش المحفورة على أبواب الجامع الخشبية، والتي نقشت بزخارف إسلامية تعلوها آيات قرآنية بخط الثلث، وبعض هذه الأبواب يحتوي على مشربيات مبطنة بألواح من الزجاج الملون، وتزداد كثافة الزخارف ودقة إيقاعها تدريجياً مع الانتقال من الأماكن الخارجية إلى الداخل. ويمثل انتقاء الأعمال الفنية في القاعات نماذج تطور وتعدد أشكال الزخارف

المعمارية وثقافتها التي انتشرت بأنماط غنية من الأندلس إلى الصين.

كما تملأ الزخارف الإسلامية الهندسية أطر أقواس الأروقة، والمتوجة بحزام من السور القرآنية عند العقود، وطبيعة التشكيل الفني هذه تسود جميع أقواس المداخل الرئيسية للمسجد، حيث تتكاثف الآيات القرآنية، التي تم انتقاؤها نسبة لموقع المكان، والزخارف بحسب أهمية عناصر العمارة ومكانتها من حرم الجامع.

متحف تاريخي للعمارة

وأروقة المسجد صممت بطريقة جعلتها مقسمة إلى أجزاء مختلفة، كل جزء منها يحمل طرازاً معمارياً فنياً خاصاً به، يمثل مختلف الحضارات والفنون الإسلامية من الأندلس إلى فن عمارة المماليك في سوريا وفنون بلاد ما بين النهرين والحجاز والفن الإيراني الصفوي والإسلامي الهندي وغيرها من الفنون الأخرى. ولذلك تشكل هذه الأروقة متحفاً تاريخياً فنياً غاية في الروعة والجمال أعطى المكان بعداً ثقافياً إلى جانب البعد الديني. وقد توزعت في هذه الأروقة الفوانيس الجميلة التي وصل عددها إلى 330 فانوساً، وهي مصممة على الطراز المملوكي.

20 ألف كتاب

وتكوّن جدران الرواق الجنوبي ساتراً مرئياً مزدوجاً يضم مجموعة من مرافق المجمع المعماري، ومنها المكتبة، التي تضم 20 ألف مجلد مرجعي في شتى العلوم والثقافة الإسلامية والإنسانية، وهي تقع في الشق الشرقي من الرواق، وتقع قاعة الاجتماعات والندوات، وسعتها 300 شخص إلى الغرب من الرواق، بالإضافة إلى قاعة للمحاضرات، ومركز المعلومات الإسلامية، ومعهد العلوم الإسلامية.

بينما تم تصميم أماكن الوضوء في الوسط حول باحات وقاعات خاصة لها على طول خلفية الرواق المحاذية للصحن الخارجي.

يحتل المسجد مساحة ألف متر على طول شارع السلطان قابوس، بعمق 885 متراً من الشمال إلى الجنوب، وتبلغ المساحة الإجمالية للجامع وساحاته وحدائقه الخضراء 416 ألف متر مربع..

ويزين الجامع حديقة واسعة تتصل بأروقته وباحاته، وتتوسطها بركة رخامية ومجرى مياه، وتتوزع فيها أنواع مختلفة من الأزهار والألوان، فقد زرعت بأشجار الظل والزينة والمسطحات الخضر التي تزين الموقع، وبالمستوى الذي يليق بالجامع ونبل رسالته الخالدة، وألحق بمنشآت الجامع مواقف للسيارات تتسع لألف سيارة كمرحلة أولى قابلة للتوسع بحيث تستوعب 3000 سيارة.